فلستُ بتارك إيوان كسرى لتوضحَ أو لحوْملَ فالدخول
وضبٌ فى الفلا ساع وذئب بهـا يعوى وليث وسط غيل

فقد أصبحَ من الزراية فى نظرهم ذكرُ الأماكن العربية والبطولة البدوية وعيش الفلا ، وغدا من الانحطاط ذكر الأنساب الهاشمية فقال شاعرهم :

بنى هاشم عـودوا إلى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعاً بدرهم
فإنْ قلتمُ رهطُ النبى محمـد فإن النصارى رهطُ عيسى بن مريم

كل هذا ساق الشعراء العرب إلى هجاء الحياة التى وصل إليها الإسلام فى العراق وغير العراق ، فنهضوا للردّ على هذه الأباطيل والذود عن كرامة التاريخ العربى ، وأمجاد الأمة العربية ، والحنين إلى تلك الأخلاق القديمة حيث الإباء والشرف والعزة والكرم والسؤدد ، والبكاء على المساواة والعدالة . فأنشأ شعراؤهم يندبون الإخاء والوفاء ، ويهجون المدن الكبيرة التى يعيش فيها الفقيرُ بائساً ، فقال شاعرهم فى بغداد :

لو حلهـا قارونُ رب الغنى أصبح ذا همّ ووسواس
هى التى نوعُدُ لـكنهـا عاجلةٌ للطـاعم الـكاسى
حورٌ وولدانٌ ومن كلّ ما تطلبه فيهـا سـوى الناس

فذم العيش فيها ، لكثرة البذخ والحاجة إلى المال ، ورأى أنها مكتظة بالولدان والحور ، وليس فيها ناس يعاش بقربهم ، وقال غيره فى ذم بغداد وما آلت إليه :

أذمُّ بغـدادَ والمقـام بها من بعد ما خبرة وتجـريب
يحتاج باغى المقام بينهـم إلى ثلاث من بعـد ترتيب
كنوز قارونَ أن تكون له وعمر نوح وصبر أيوب

وذموا الأسعار الجنونية التى وصلت إليها عاصمة الخلافة ، وهجوْا ما بلغتْ إليه الحياةُ الاجتماعيةُ فقال أبو العتاهية :